3me Année, No. 112

Lundi-26-8-1935

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
بشارع المبدولى رقم ٣٢
عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الأعلانات يتفق عليها مع الادارة

العـــدد ١١٢ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٣٥٤ — ٢٦ أغسطس سنة ١٩٣٥ » الســنة الثالثة

فهرس العـــدد

صفحة		
١٣٦١	سـعد باشا زغلول ...	أحمد حسن الزيات ... ...
١٣٦٣	القومية العربية	الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى
١٣٦٥	مصر وقت الفتح الفاطمى	الأستاذ محمد عبد الله عنان ...
١٣٦٨	فريزر ودراسة الخرافة ...	الدكتور ابراهيم بيومى مدكور
١٣٧٠	البدر الحسى محدث ولتوى	الأستاذ عبد القادر المغربى
١٣٧٣	استعطاف (قصيدة)	رفيق فاخورى ... ...
١٣٧٣	طموح ... ... « ...	الأستاذ محمود فهيم ... ...
١٣٧٤	وراثة البقرة	لكاتب فرنسى ... ...
١٣٧٧	وليم وردزورث	جريس القسوس ... ...
١٣٧٩	عبد الله بن الزبير	محمد حسنى عبد الرحمن ... ...
١٣٨٢	نحو الغير (قصيدة) ...	الأستاذ عبد الرحمن شكرى
١٣٨٣	اللحن الذى لم يتم	الأستاذ خليل هنداوى ... ...
١٣٨٨	أبو العتاهية	الأستاذ عبد المتعال الصعيدى
١٣٩٠	المثنيات	الأستاذ محمد شفيق ... ...
١٣٩٣	حروب طروادة (قصة)	الأستاذ دريني خشبة ... ...
١٣٩٦	كتاب جديد عن ستالين . وفاة شاعر انكليزى كبير ...	
١٣٩٧	وفاة السيد محمد رشيد رضا . ذكرى أندرسن مسعود الطفولة . قصور بيزنطية	
١٣٩٨	نظريات الجنس والدم فى ألمانيا . الرقص العارى ليس فنا ...	
١٣٩٩	كتاب الملوك لمعرفة دول الملوك : الأستاذ محمد بك كرد على	

٢ ـ سعد باشا زغلول

بمناسبة ذكراه الثامنة

كانت رسالة سعد كما رأيت (الدفاع عن الحق) فى زمن خذل الحقّ فانتهى فيه الحكم إلى الأثرة، وشعب جهل الحق فجرى به الأمر على الباطل. وكانت عُدة هذا المحامى المِدْره لذلك الدفاع البلاغةَ والمنطق والقانون:

فالبلاغة للجمهور، والمنطق للخصوم، والقانون للحكومة؛ ولست أرمى بذلك إلى تقسيم كلام الزعيم إلى التأثير المحض، والاقناع المطلق، والتطبيق المجرد، فان خطبته فى كل موضع وفى أى

موضوع لا تخلو من هذه العناصر الثلاثة ، وإنما يظهر بعضها على بعض حين يقتضي المقام ذلك الظهور ؛ فهو يوجه التأثير بالفكرة إلى الذهن إذا هاجم الانكار والجهل ، وبالعاطفة إلى النفس إذا عالج الخمود والتفاهة ، وبالنصوص إلى الفاكرة إذا عارض القوة والسلطة . ولم ير التاريخ المصري بل الشرقي قبل سعد خطيباً بليلَ اللسان ، ندىَّ الصوت ، طلق البديهة ، دامغ الحجة ، حافل الخاطر ، رائع البيان ، أنيق اللهجة ، حسن السمت ، يزاوج بين المنطق والشعر ، ويعاقب بين الاقناع والامتاع ، ويراوح بين الجد والهزل ، ويتصرف في فنون القول تصرف الشاعر برقة الأسلوب ، والفيلسوف بدقة الفكر ، والموسيقي بجمال الايقاع ؛ وكل ذلك في هالة من الشخصية المهيمنة الجذابة ، تساعد بلاغة اللسان والعين واليد بشعاع إلهي باهر ، ينفذ إلى النفوس المتكبرة فتتضع ، وإلى الأذهان المكابرة فتقتنع ، وإلى القلوب اللينة فتباع

* * *

كان سعد رجل جلاد وجدل ؛ تمرس منذ الحداثة بشدائد الحياة ومكاره العمل ، وراض نفسه منذ الدراسة على أدب اللسان والقلم ، وتنفس به العمر في ميادين الجهاد في الحق ، فتكملت عبقريته الموهوبة بالمعرفة ، وتثقفت بالتجربة ، وتقوت بالمران ، حتى كان منه ذلك الخطيب المرتجل الذي يخطب بالكلام أربع ساعات متواليات لا يتلكأ ، ولا يتلجلج ، ولا يتكثر باللغو ، ولا يستعين بالتكرار ، ولا يطرد نشاط السامع ؛ وكأنما كانت الخطابة لطول مازاولها تصدر عنه كما يصدر الفعل عن الطبع الملازم والعادة المستحكمة ؛ فالفكر عميق من غير إعنات ، والأسلوب رشيق من غير تكلف ، واللفظ متخير من غير قصد ، والمعاني متساوقة تختلف باختلاف العقول والميول والحال ، فتقع من قلوب سامعيها العشرين ألفاً موقع الأنداء من جفاف الأرض : هذا بالصورة الآخذة ، وذاك بالفكرة النافذة ، وذلك بالحجة الوثيقة ، وأولئك جميعاً بالبيان الملهم ، والأداء العجيب !

أكثر ما في خطب الخطباء حنجرة وإلقاء وحركة ؛ فاذا قرأت بعد ذلك ما سمعت تبينت فيه الكلام الزائف والرأي المجازف والأسلوب المشوش ؛ أما سعد فتسمعه وتقرأه فلا تجد بين الحالين إلا الفرق بين الخطيب المائل بشخصه ، والكاتب المائل بروحه ؛ ذلك لأنه يخطب كما يكتب ويكتب كما يخطب ، متوخياً في الأمرين براعة التفكير ، وبلاغة الأداء ، وجمال الأخيلة ، وصحة الأقيسة ، وقوة الأدلة

* * *

كان سعد برد الله ثراه وخلد ذكراه يحب الكلام كما يحب العمل ، وينشط بالجلاد كما ينشط بالجدل ، ويطرب لفتة الذهن كما يطرب لقهر الخصومة ، ويقدس المنطق حتى ليأخذ به من نفسه لعدوه ، ويقوى بالكفاح حتى ليركبه المرض والوهن إذا ما استجمّ

دخلت ذات يوم بيت الأمة في وفد من قومي نجدد الثقة بالرئيس حين انصدع من حوله الوفد ، وائتمرت به الحكومة ، وتخشّن عليه الانجليز ، ودس له المراءون الغدر في الملق ، ولم يبق معه إلا اعتداده بنفسه ، واعتقاده بحقه ، وثقة الشعب الأعزل به ؛ وكان في ذلك اليوم عليلاً لا يخرج إلى أحد ولا يدخل عليه أحد ، ولكن الوفد المسافر المشوق يأبى في إلحاح وإصرار إلا أن يرى رئيسه وإن لم ينزل ، ويسمعه رأيه وإن لم يتكلم ؛ فنزل الزعيم النبيل مدثراً بلفائف المرض يتحامل على نفسه ويتهالك على مقعده ؛ وكان فناء الدار وشارع الدار وحجرات الدار قد انفجرت انفجار عرفات بالدعاء والتفدية حين لاح وجهه الشاحب من العلة

قدّم وفدنا إلى الرئيس عرائض الثقة في غلاف حريري جميل ، ثم تعاقبت الخطب على الأسماع ما بين سمين وهزيل ، والخطيب المعجز جالس إلى مكتبه يصغي إلى كل خطيب ويصفق لكل خطبة ، حتى انتهى القوم ووقف هو يقول كلمة الشكر ، فبدأها بصوت خافت متهافت ، ثم مالبث أن شبا وجهه ، واستقام عوده ، وارتفع صوته ، وتنوعت لهجته بالنبرات المؤثرة ، وتحركت يده بالأشارات المبينة ، ثم تدفق تدفق السيل الهادر ساعة كاملة هتك فيها أستار الغلول والخديعة عن سياسة الحكومة والخصوم ، فما سمع الناس كاليوم خطيباً ينطق عن الوحي ، وأسلوباً يتسامى للإعجاز ، وصوتاً يمتزج رنينه الفضي بأجزاء النفس ، وخطبة لا يظفر بمثلها البيانيون نموذجاً كاملاً للفن !

تلك صورة جانبية لناحية من نواحي فن الزعيم ، جلوناها على قدر هذه الصفحة ؛ ولعلنا نعود يوماً الى هذا الاجمال فنفصله ، وإلى هذا التركيب فنحلله

احمد حسن الزيات